E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

السمات الإيقاعية الخارجية في القصيدة "لأنك خير خلق الله حقا" لأحمد ننناوي: دراسة تحليلية عروضية

[External rhythmic features in the poem "Li Annaka Khayr Khalq Allāh Ḥaqqan" by Aḥmad Nanāwī: A prosodic analytical study]

Mohammed Shareef Mohammed Hafees[1]*, Mohamed Sultan Mohamed Saleem[2] & Abdul Rauff Mohamed Mahsoom[1]

[1] Department of Arabic Language and Literature, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Revealed Knowledge and Human Sciences (AHAS KIRKHS), International Islamic University Malaysia (IIUM), Malaysia.

[2] Department of Arabic and Islamic Civilization, University of Peradeniya, Sri Lanka.

* Corresponding Author: Mohammed Hafees. Department of Arabic Language and Literature, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyyah of Revealed Knowledge and Human Sciences (AHAS KIRKHS), International Islamic University Malaysia (IIUM), 53100 Gombak, Kuala Lumpur, Malaysia. E-Mail: hafeezzahry@gmail.com, Phone: +60 1158930774. ORCID iD: https://orcid.org/0000-0002-2809-9212.

Keywords:
External rhyme, al-'Arūḍ, al-Qāfiyah, al-Baḥr al-Wāfir, Letter of rawī

ABSTRACT

The prosodic study is a significant approach in literary works, as it concentrates on the structure that Arabic poetry depends on, and it is considered as the main pillar in the formation of external rhythm in Arabic poems. In this regard, this study will focus on uncovering the aesthetic features resulting from al-'Arūḍ (Arabic prosody) and al-Qāfiyah (Rhyme) in the poem "Li Annaka Khayr Khalq Allāh Ḥaqqan" of Aḥmad Nanāwī. The study analyses the poem based on the science of prosody and rhyme by deploying the analytical method. In addition, this study concluded that the poet invested rhythmic dimension provided by the al-Baḥr al-Wāfir itself, as well as strengthening the rhythmic structure through the use of ziḥāf al-'aṣb and scansion of the poem (al-Taqṭī' al-'Arūḍi), to shed light on the intended goal of this poem, which was to extend a tribute to the Prophet (PBUH), in terms of defending him, as well as in response to the statements made against him by some extremists. The poet also became successful in choosing the letter al-lām with ḍamma vowel as the letter of rawī, as well as in composing the elements of rhyme, which raises the poem to the highest rhythmic intensity. It further confirms that the poet revealed his creativities that correspond to the poem's nature.

الكلمات المفتاحية:
الإيقاع الخارجي؛ العروض؛ القافية؛ البحر الوافر؛ الروي

الملخص

تعدّ الدراسة العروضية ظاهرة مهمة في الدراسات الأدبية، نظرا لتركيزها على البنية التي يعتمد عليها قوام الشعر العربي، في حين أنها الركيزة الوحيدة في تحريك الإيقاع الخارجي للقصائد العربية، ولهذا فإن هذه الدراسة ستتطرق إلى

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

الكشف عن السمات الجمالية الناتجة عن العروض والقوافي في القصيدة "لأنك خير خلق الله حقا" للشاعر أحمد نناوي، استنادا إلى المنهج التحليلي الذي يقوم بتحليل القصيدة في ضوء ما ذهب إليه علم العروض والقافية. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الشاعر استثمر البعد الإيقاعي الذي يوفره البحر الوافر من حد ذاته، بجانب تقوية البنية الإيقاعية من خلال استخدام زحاف العصب والتقطيع العروضي، وذلك في تسليط الضوء على الهدف المنشود من نظم هذه القصيدة التي صبتها أقلام الشاعر إشادةً بالنبي ﷺ من حيث الدفاع عنه، وردّا عن التصريحات التي وُجِّهت إليه من طرف بعض المتطرفين، كما أن الشاعر أصبح موفقا في اختيار حرف اللام المضموم روياً، وبناءِ عناصرِ القافية ما يرتفع بالقصيدة إلى الكثافة الإيقاعية العليا، مما يؤكد أن الشاعر أبدع إبداعات توافق ما اقتضت طبيعة المعالجة في القصيدة.

Received: September 22, 2022 Accepted: November 08, 2022 Online Published: December 31, 2022

How to Cite:

Mohammed Hafees, M. A., Mohamed Saleem, M. S. & Mohamed Mahsoom, A. R. (2022). External rhythmic features in the poem “Li Annaka Khayr Khalq Allāh Ḥaqqan” by Aḥmad Nanāwī: A prosodic analytical study. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues*, *7*(2), 879-891. https://doi.org/10.53840/alirsyad.v7i2.331

١ . المقدمة

تعدّ البنية الإيقاعية الأساس الأول في الإنتاجات الشعرية بما أنها تمتلك قدرة على التأثير الجميل في نفوس القراء والسامعين وعواطفهم، وأن الشعر العربي يكتسب قيمه الموسيقية على مستويين الخارجي والداخلي، ويقصد بالأول الموسيقى الناتجة عن النظام العروضي المتمثل في مستويين: الأوزان الشعرية والقوافي، في حين أن الموسيقى الداخلية يولدها الشاعر داخل قصيدته بتوظيف عدة صور وأساليب (Muḥammad Ḥafīz, 2022).

والإيقاع الخارجي له أهميته حيث إن النظام العروضي القائم في الشعر هو القالب الأساسي الذي يصب فيه الشاعر انفعالاته وتجاربه، كما صرح بعضهم أن الوزن أعظم أركان الشعر وأولاها به خصوصية (al-Qairawānī, 1972). ويعدّ العروضُ المقياسَ الموسيقي لدى الشاعر، بما أن التفعيلة المتكررة في البيت الشعري تحفظ وحدته الوزنية، كما أن تكرار الوزن في كل الأبيات يحفظ للقصيدة وحدتها الموسيقية، إضافة إلى أن وحدة القافية ضبط للنغمة الأخيرة التي تنتهي بها الأبيات كلها (al-Sha’ib, 1991).

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

تتبين مما سبق أهمية الإيقاع الخارجي الذي يلعب أبرز دور في الكشف عن عواطف الشاعر إضافة إلى وظيفته الموسيقية التي تحرك وتستميل نفوس السامعين المتلقين. لذلك تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن الخصائص الموسيقية الخارجية في القصيدة التي نظمها أحمد نناوي بعنوان "لأنك خير خلق الله حقا"، وذلك على مستويين: الإيقاع العروضي ما ينبع من الوزن الشعري، وكذلك الإيقاع الذي تنتجه القوافي.

٢. نبذة عن الشاعر ومناسبة قصيدته "لأنك خير خلق الله حقا"

قد اشتهر الشاعر أحمد مصطفى إبراهيم باسم أحمد نناوي نسبة لقريته. وكانت ولادته في ٣١ يوليو عام ١٩٨٨م بقرية ننا إحدى القرى في مركز إهناسيا بمحافظة بني سويف بجمهورية مصر العربية. وكونه حريصا شديدا في نظم الأنشودة والقصائد منذ صغره قد دفعه إلى أن يصبح شاعرا ذا موهبة عالية. وأصبح يتلقى تعليمه الابتدائي في المدارس الأهلية بالقرية، ثم التحق بكلية دار العلوم جامعة الفيوم حيث أتمّ دراسته في اللغة العربية والدراسات الإسلامية حتى عام ٢٠١٠م، ولم يتخرج من الجامعة حاصلا على شهادة البكالوريوس فحسب، بل ملقّبًا بشاعر الجامعة حيث تم تلقيبه سنة ٢٠٠٩م. ثم حصل على الدبلوم العام التربوي في طرق تدريس اللغة العربية بجامعة بني سويف عام ٢٠١١م، ثم واصل دراسته في مرحلة الماجستير بقسم البلاغة والنقد والأدب المقارن بجامعة الفيوم سنة ٢٠٢٠م، يعمل حاليًا كأخصائي وأمين المكتبة في الهيئة العامة لقصور الثقافة التابعة لوزارة الثقافة المصرية بالقاهرة (A. Nanāvi, personal communication, October 20, 2022).

برز حرص الشاعر في نظم القصائد والأشعار والأنشودة حيث تم نشرها في مجلات وصحف محلية عربية وأجنبية، كما تمت ترجمة قصائده إلى عدة لغات العالم. ومن أشهر إنتاجاته الأدبية ما يأتي: "كما لو كنتُ أعرفه"، و"صغير يرى العالم"، و"فيما يرى الشاعر"، و"نوافذ الرؤية"، وله دواوين أخرى قيدت بالطبع؛ "عودة الأثر الغائب"، و"لطفولة أخرى يعود"، و"الما وراء" (Ḥumaidān, 2020). وحصل على عدد من التقديرات والجوائز في مجال الشعر، كما أنه فاز بكثير من المسابقات المحلية في إنتاج الأشعار، وشارك في عدة مؤتمرات في مجال الأدب العربي، ومنها مؤتمر الأدباء بالقاهرة سنة ٢٠١٢م، ومهرجان الشعر العربي بالشارقة سنة ٢٠١٩م، كما تمت مشاركته في التصفيات الأولى

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

للمسابقة الموسومة ببرنامج أمير الشعراء، وذلك في مواسمه السابع والثامن والتاسع، وأنه أصبح من ضمن الفائزين المكرمين في المسابقة الشعرية العربية بالمغرب سنة ٢٠١٩م، ومن أحد الفائزين بالمسابقة "تلك الأشعار" سنة ٢٠٢١م، إضافة إلى أنه ممن فاز بموسم الباحة الأول الذي أجراه نادي الباحة الأدبي بالسعودية سنة ٢٠٢٢م. ومن ضمن قصائده ما نظمه الشاعر بعنوان "لأنك خير خلق الله حقا"، مما أتاحته فرصة الحصول على التقدير العالمي حيث إنه عالج فيها إحدى قضايا الأمة الإسلامية، والذي يركز هذا المقال على دراسة القصيدة من جانب السمات الجمالية الناتجة عن العروض والقوافي (Ḥumaidān, 2020).

وقد جرت مسابقة شعرية عالمية أطلقتها مجلة المجتمع عبر منصاتها الرقمية في يونيو٢٠٢٢م للدفاع عن النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم تحت الشعار "إنّ شانئك هو الأبتر"، وقد شارك في المسابقة أكثر من أربعين شاعرا، حيث فاز الشاعر أحمد نناوي بالمركز الأول بقصيدته "لأنك خير خلق الله حقا" (al-Qaḥṭānī, 2022). ويرجع سبب تنظيم المسابقة تحت هذه الراية إلى التصريحات التي أدلتها نوبور شارما (Nupur Sharma) يوم الأحد بالتاريخ الخامس من شهر يونيو عام ٢٠٢٢م،، وهي شخصية نالت على شهرة واسعة في دولة الهند، بجانب أنها متحدثة رسمية عن حزب بهاراتيا جاناتا (Bharatiya Janata Party) حاكم دولة الهند الذي يتزعمه رئيس الوزراء ناريندرا مودي (Narendra Modi)، حيث تحدثت عن علاقة محمد ﷺ وسلم بسيدتنا عائشة رضي الله عنه، ووجهت إليه تهمة الاغتصاب لها رضي الله عنها — معاذ الله – استنادا على فارق السن بينهما، مما أثار غضب الأمة الإسلامية في أنحاء العالم ولاسيما في الوطن العربي، فاستدعى بعض الدول الإسلامية سفراء الهند، وطالبوا نوبور شارما بإصدار اعتذاره بحق محمد صلى الله عليه وسلم (Walid, 2022).

وبما أن القصيدة عالجت تعظيم المقام لشأن الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد دخل أحمد نناوي إلى المديح النبوي الذي أبدع فيه الشعراء المجيدون عبر العصور الأدبية المتعاقبة. ويعرف المديح النبوي بأنه الشعر الذي يعتني بمدح محمد ﷺ بذكر صفاته الخَلقية والخُلقية ومعجزاته وغزواته وسيرته تقديرا وتعظيما، كما أنه شكل من التعبير عن العواطف الدينية بجانب أنه من الأدب الرفيع؛ لأن المدائح النبوية لا تنبع إلا عن قلوب مليئة بالإخلاص والحب الصادق لسيدنا محمد ﷺ (Mubārak, 2017). وقد تكونت القصيدة من أحد عشر بيتا إلا أن أبياتها كانت تحمل في طياتها عناصر الأدب

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

الرفيع من جرس الألفاظ وروعة الخيال والسمات الإيقاعية الجميلة وغيرها، فحازت القصيدة على المركز الأول، ومن ثم برزت رغبة الباحثين في الكشف عن المظاهر الجمالية التي ينتجها البناء العروضي فيها.

مَقَامُكَ لا يُحيطُ بهِ مَقَالُ وَقَدْرُكَ فِي سُمُوٍّ لا يُطَالُ

وَسِرُّكَ كائِنٌ مِنْ قَبْل ألَّا تَكونَ الأرضُ أرضًا والجبالُ

وَبَعْثُكَ رحمةٌ، وهُداكَ نورٌ ونورُ هُداكَ، فينا، لا يزالُ

وَذِكْرُكَ يا نبيَّ اللهِ رِيٌّ كمَا لوْ أنهُ الماءُ الزلالُ

وَمَدْحُكَ سيّدي شرفٌ عظيمٌ وَأنْ يَرْقَى المِديحُ لكمْ مُحَالُ

وَوَصفُكَ فِي الحقيقةِ مستحيلٌ وَسِيَّانِ: الحقيقةُ.. والخيالُ

بُعِثْتَ مُبَشِّرًا بلسَانِ صِدْقٍ فَهامَ الكَوْنُ، واكتَمَلَ الهِلالُ

وَكَمْ يا سَيِّدي مَرَّتْ عصورٌ وَهَذا القَدْرُ ليسَ لهُ مِثَالُ

وَكَمْ فِي حُبِّكَ ائتَلفَتْ قلوبٌ وَكَمْ يا سَيِّدي شُدَّتْ رِحَالُ

رماكَ المبطلونَ بغيرِ حَقٍّ ولا معنى لِمَا رَسَمُوا وَقالوا

لأنَّكَ خَيْرُ خَلْقِ اللهِ حَقًّا وَوَحْدَكَ مُعْجِزٌ فيكَ الكَمَالُ

(al-Qaḥṭānī, 2022, p. 31)

٣. الإطار النظري للإيقاع الخارجي

تعدّ الدراسة القائمة على أساس التحليل العروضي الفني من أهم الدراسات في ميدان النقد الأدبي، لما أن الشعر يمتلك قدرة روحانية وإيحائية تؤثر في تحريك الوجدان والمشاعر واستقطاب

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

القلوب، وذلك بسبب اقترانه بالموسيقى الخارجي المتمثل في الأوزان والقوافي، وكذلك الموسيقى الخارجي المتمثل في أشكال بلاغية من التكرار والتوازي وغيرهما (Rabī'ah, 2011; Abdullah, 2016). وقد ارتبط الشعر العربي طوال تاريخه بنظام الوزن والقافية لما أنهما من دعائمه الأساس التي لا قوام له بدونها، فإن موسيقى الشعر يعتمد أساسا على الوزن والقافية إذ تُنتَج عنهما وحدة الإيقاع والنغم، فهو الإيقاع الوزني النابع من الأوزان الشعرية التي اكتشفها الخليل أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، حيث عثر على خمسة عشر بحرا، ثم أضاف الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ) وزاد وزناً آخر حيث أطلق عليه اسم المتدارك (Sulṭānī, 2010)، وتعد القوافي أيضاً من الموسيقى الخارجية الوزنية لما أنه يمثل جزءًا خاصًا من الوزن؛ إذ أنه من أبرز عناصره الكيفية، بمعنى أنه يقوم على نظامٍ خاص (Bahrāwī, 1993). فإن علم العروض يعدّ علم موسيقى الشعر، وأن الصلة القائمة بين العروض والموسيقي متمثلة في الجانب الصوتي، إذ أن الموسيقى يشكلها عنصران جوهريان وهما: الصوت والزمن، وأن الشاعر العربي يستخدم ألفاظا ذات أبعادٍ موسيقية ناتجة من الوزن الشعري، حيث تتابع تتابعاً زمنيا من توظيف حركاتٍ وسكنات في زمن معين (Ḥamdān, 1991). وقد صرح ابن طباطبا (ت٣٢٢هـ) بهذا العنصر الجوهري الذي يعدّ أقوى العناصر الإيحائية في الشعر (Ibn Ṭabāṭibā, 2005, p. 21):

"وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه ويرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه"

القوافي لغة جمع قافية بمعنى مؤخر العنق، وقد يعنى بها آخر الشيء؛ ومن ذلك قافية البيت لأنها تأتي وتتبع في آخر الأبيات الشعرية حيث يقال: قَفَاه قَفْوًا وقُفُوًّا إذا تبعه (Ibn Manẓūr, 1993). وقد أدرك العرب القافية وعرفوا حسنها وقبحها، فقد ثبت للخليل أحمد الفراهيدي فضل في ضبط القافية وتحديدها حيث جعلها علماً خاصا تابعا لعلمِ العروض (al-Gharrah, 1995)، حيث عرّف بأنها: "مجموعة الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في البيت" (Bahrāwī, 1993, p. 86). وقد ذكر النقاد عن الحروف الستة للقافية، وهي: حرف الروي ما يعد أهم الحروف إذ القصيدة مبنية عليه، وهو مسبوق بالحروف الثلاثة من الردف والدخيل وألف التأسيس، ثم يتبعه الحرفان: الوصل والخروج، إذا ورد حرف في البيت الطالع للقصيدة، فيجب الالتزام به في جميع الأبيات (Sulṭānī, 2010).

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

وقد اهتم العرب بالقافية لما أنها تلعب دوراً بارزا في بنية القصيدة، وهي بمنزلة الفاصلة الموسيقية الإيقاعية التي يتوقع السامع المتلقي ترديدها في أزمنةٍ منتظمة، وكذلك أنها تمثل النهايةَ التي يُكمل الشاعر بها ما أراده في البيت الشعري، في حين أنها وقفة موسيقية يرتاح فيها المتلقي لكي يتمتع بالصور البيانية التي يريد الشاعر عرضها (al-Gharrah, 1995). وقد عد القرطاجني القوافي للبيت مثل الحوافر للخيل، وقد نُقل عن بعض العرب قوله (al-Qurṭājinī, 2008, p. 271):

"اطلبوا الرماح فإنها قرون الخيل وأجيدوا القوافي فإنها حوافر الشعر أي عليها جريانه واطراده، وهي مواقفه. فإن صحت استقامت جريته وحسنت مواقفه ونهاياته"

٤. المناقشة والنتائج

وبما أن الإيقاع الخارجي متمثل في مستويين: الوزن الشعري والقافية، فقد سلطت الدراسة الضوء عليهما للكشف عن الخصائص الجمالية في القصيدة "لأنك خير خلق الله حقا".

٤,١. الإيقاع الوزني

لقد حافظ الشاعر أحمد نناوي على التراث العربي القديم حيث بنى القصيدة "لأنك خير خلق الله حقا" على إحدى البحور الخليلية، وهو البحر الوافر الذي يعدّ من أشهر أوزان العرب القدماء حيث احتل المرتبة الثالثة بعد بحري الطويل والبسيط، ولكنه أخذ في التراجع منذ القرن الثاني الهجري، ثم عاد إلى أهميته عند الشعراء الرومانسيين (Bahrāwī, 1993). وأما بحر الوافر في أصله فيعدّ أحادي التفعيلة على الرغم من أنه ثنائي التفعيلة عملياً، إذ تفعيلته الأخيرة من كل سطر تتحول على مقياس (فعولن) (Abū Tālib, 2017; al-Hāshimī, 2012). وسمي هذا البحر بهذا الاسم لوفور حركاته أو وفور أوتاد أجزائه، إذ أنه لا توجد تفعيلة تحتوي على أكثر حركات من (مفاعلتن) (Khulūsī, 1977). وقد اعتمد الشاعر على البحر الوافر التام حيث كانت عروض البيت صحيحة على مقياس (فعولن) وضربها مثلها، على نحو ما نجد في التقطيع العروضي الآتي (al-Qaḥṭānī, 2022, p. 31):

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

مقامك لا / يحيط به / مقال وقدرك في / سمو لا / يطال

مفاعَلَتنْ مفاعلَتنْ فعولن مفاعلَتنْ مفاعلْتنْ فعولن

وقد ربط النقاد بين الوزن الشعري من جانب وكل من العاطفة والموضوع من جانب آخر مع أن هذا لا يعني تلازما مطردا عند كل الشعراء. وبناء على هذا، ذكر عبد الله الطيب أن هذا البحر يصلح للأداء الانفعالي من الغضب والحماسة أو في الغزل والتشوق والحنين، كما أنه يتجلى فيه أسلوب الخطابة فيه لسرعة إلحاق العجز بصدره، وأيضاً هو أصلح للتفخيم في معرض المدح (al-Ṭayyib, 1989). وفقا على هذه الخصائص الإيقاعية التي ينتجها الوافر، نرى الشاعر موفّقا في بناء القصيدة على هذا البحر، لأنه استهدف إلى إيصال العظمة والفخامة إلى حق نبينا محمد ﷺ في معرض مدحه إياه، وتمكن الشاعر من إظهار غضبه الساخط على من تعرضوا لمقام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم. وكذلك أسلوب الخطابة واضح طوال القصيدة، إذ نلاحظ حرف الكاف للمخاطبة متفشيا فيها حيث تكرر ست مرات، وقد أرسل الخطاب إلى مديح سيدنا محمد ﷺ (al-Qaḥṭānī, 2022).

ومما يجدر بالذكر أيضا أنّ البحر الوافر أعطى للشاعر إمكانية لإفراغ ما في قلبه من مشاعر التبجيل والتعظيم تجاه الحبيب صلى الله عليه وسلم، لما أن هذا البحر يتميز بأغلبية المقاطع القصيرة المتتابعة على المقاطع الطويلة، مما يسرع النغمات في هذا البحر ويتطلب من الشاعر أن يبرز عما في نفسه من معان ودلالات دفعًا دفعًا (al-Ṭayyib, 1989). وهذا البحر كما قلنا سابقا تكثر فيه الحركات على السكنات، وكلما تزيد الحركات على السكنات تزيد في سرعة الوزن (Bahrāwī, 1993)، ومن هذه الخاصية التي تتطلب الإسراعَ وجد الشاعر إمكانية تعبيرية عما في نفسه من انفعالات وأحاسيس، لأن الشاعر دافع بهذه القصيدة عن سيدنا ﷺ ردّا على تصريحات المتطرفين التي أرادت تقليل شأنه ومقامه.

وقد لاحظنا من الشاعر أنه يعمد إلى زحاف العصب الذي يقتضي تسكين الحرف الخامس من تفعيلة (مفاعلتن) (Faḍl, 2015)، وذلك بقصد التنويع الإيقاعي وتكسير الرتابة الناتجة من تكرار التفعيلة الوحيدة أربع مرات في البيت الشعري، ولم يخل من هذا الزحاف بيت من الأبيات، كما نرى

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

أن عدد المرات التي جاءت فيها التفعيلة على مقياس (مفاعلَتن) محرك اللام كادت تساوي عدد المرات التي جاءت على مقياس (مفاعلْتن) ساكن اللام، وكلا الحالين سواء في حين الموسيقى ونسبة شيوعهما في الشعر العربي، تطمئن إليهما النفوس عند الإنشاد والسماع (Anīs, 1952). وتمكن الشاعر خلال توظيف زحاف العصب من شدّ أزر الإيقاع الموسيقي للأبيات، حتى يشيد بفضائل المصطفى ﷺ من جهة، ويهجم على المتعرضين لمقامه ﷺ من جهة أخرى كما في القطعة الآتية. ولم يسجل الشاعر زحاف الكف الذي لا يحضر إلا مع زحاف العصب، حيث يتم تسكين الخامس (بالعصب) ثم يحذف السابع الساكن (بالكف) لتصير التفعيلة على مقياس (مفاعلْت / مفاعيل)، لأن زحاف الكف بخلاف العصب يؤدي إلى كسر إيقاعي في أذني السامع المتلقي (al-Qaḥṭāni, 2022, p. 31):

وذكرك يا / نبي الل / ه ريّ	كما لو أثْ/نَه الماء الزْ/زُلال
مفاعَلَتنْ مفاعلْتنْ فعولن	**مفاعلْتنْ مفاعلْتنْ** فعولن
ومدحك سيْ/يِدي شرف/ عظيم	وأن يرقى الـ/ـمديح لكم / محال
مفاعَلَتنْ مفاعلَتنْ فعولن	**مفاعلْتنْ** مفاعلَتنْ فعولن
رماك المبـ/ـطلون بغيـ/ـر حق	ولا معنى / لما رسموا / وقالوا
مفاعَلْتنْ مفاعلَتنْ فعولن	**مفاعلْتنْ** مفاعلَتنْ فعولن
لأنك خيـ/ـر خلق اللـ/ـه حقا	ووحدك معـ/ـجز فيك الـ/ـكمال
مفاعَلَتنْ **مفاعلْتنْ** فعولن	مفاعلَتنْ **مفاعلْتنْ** فعولن

ونودّ الإشارة إلى محطة أبرز فيها الشاعر موهبته الفنية، وهي ما جاء عموديا في نهاية كل الأبيات بكلمات تساوقت مع التقطيع العروضي، إذ توخى الشاعر تصيير المقطع الأخير في كل الأبيات متسايرا مع التفعيلة الأخيرة (فعولن). فلو توقفنا عند الكلمات (يطال، جبال، يزال، زلال، محال، خيال، هلال، مثال، رحال، وقالوا، كمال) لألفيناها متساوقة مع التقطيع العروضي للتفعيلة الأخيرة على نحو ما نلاحظ في الأبيات السابقة، مما له أكبر تأثير في رفد الإيقاع الموسيقي للقصيدة بكاملها. وكذلك برز حرص الشاعر في تأليف بنية التقسيم التي تسايرت فيها الوقفات العروضية مع وقفات التقسيم، وذلك في الشطر الثاني للبيت الثالث في النص السابق، وذلك في قوله: ولا معنى لما رسموا وقالوا، وقد ذهب بعض النقاد إلى اعتبار هذه الظاهرة تقسيماً وزنياً، وأطلق عليها بعضهم بـ

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

(التقطيع) (al-Ṭayyib, 1989; al-Qairawānī, 1972). وذلك مما يضيف على النص الشعري نغماً قوياً، ويزيد من تحقيق المعاني وتأكيدها بترتيبها وعرضها.

٤,٢. إيقاع القوافي

بالنسبة إلى إيقاع القوافي قد اعتمد الشاعر على بناء القصيدة على حرف اللام الذي يعدّ من أشهر حروف الذلل التي كثر تواترها على ألسن الشعراء قديما وحديثا (Ḥusain & al-Abyāri, n.d.)، وقد تأكد ما ذهب إليه بعض الدارسين بأنه يكثر استخدام الحرف روياً بقدر ما يقرب مخرجه من الشفتين (al-Ṭarābulsī, 1981)، إذ اللام مخرجه أدنى حافتي اللسان. ونودّ هنا الإشارة أيضا إلى أن صوت اللام في القصيدة إلى حد ما ارتبطت بموقف الشاعر النفسي وحالته النفسية، لأن اللام صوت مجهور يتلاءم مع الأحداث التي يعلو فيها صوت الهز والزلزلة (Maḥmūd, 2013; Ḥāsim, 2016)، وقد استطاع الشاعر خلال تكرار اللام في نهاية كل الأبيات أن يمنح قوة إيحائية وثروة دلالية، وذلك في تنويه فضائل الممدوح ﷺ وتمجيده، وتعميق الردّ على من دعتهم شهواتهم إلى التعرض لمناقبه ﷺ.

وقد عمد الشاعر إلى إطلاق قوافي القصيدة من دون تقييدها، حيث نهج منهج الشعراء الذي كثرت القوافي المطلقة في إنتاجاتهم الشعرية، في حين أن التقييد قليل الشيوع حيث لم تتجاوز نسبة ١٠٪ في شعر الجاهليين (Anīs, 1952). وتظهر القيمة الفنية بما أنها توحي عن توالي أحاسيس الشاعر بجانب توالي الأبيات ('Imrān, 2008, p. 194):

"إن إطلاق الروي في القصيدة يبني تلاحما ينتقل إلى الجمهور حين لا يجد فتورا بين الأبيات، بل يجد البيت آخذ بتلابيب عقبه مفعما بتوالي أحاسيس الشاعر وتدفقها، لذا فالقصيدة المقيدة أخف وطأة على أحاسيس المتلقي".

وقد وجد الشاعر خلال إطلاق القوافي مسحةً إمكانيةً تستقطب نفوس السامعين إلى أحاسيسه وانفعاله، إذ نرى في المدّ عند إطلاق القوافي ما يوحي عن اعتزاز الشاعر بمناقب المصطفى ﷺ، حيث سلط بعض النقاد الضوء على الدلالة التي يرفدها هذا المدّ عند الإطلاق، إذ النبر الناتج عن المدّ يعدّ جهارة كلمة القافية ('Abd al-Laṭīf, 1999).

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

وقد اعتاد النقاد على تقسيم القوافي المطلقة وفق العناصر التي بنى عليها الشاعر، فأقلها موسيقى ما كان فيها الروي مسبوقا بساكن، ثم ما سبق فيها الرويَّ متحركٌ، ثم ما أردف بالواو أو الياء، ثم المردوفة بالألف، والقوافي المؤسسة تعدّ أعلاها موسيقى (Ḥamd, 2017). وبناء على هذا التصنيف، أن الشاعر أتى بالقوافي المردوفة بالألف في قصيدته، وهي في المرتبة الرابعة في جانب الكثافة الموسيقية، وقد استثمرها في الكشف عن تجربته الشخصية وحالته النفسية، علما أنه اعتمد فيها على المجرى المضموم، والضمة تتصف بصفة الفخامة، ما ساعدت الشاعرَ في إظهار عظمة الرسول ﷺ وفخامته، كما أن أعلى القصائد العربية فخامةً وردت مضمومة الروي (al-Ṭayyib, 1989).

وبالنسبة إلى بنية المقاطع في القوافي، لاحظنا الشاعر يسجل القافية المتواترة التي تتألف على مقطعين، على نحو ما نجد في المثال الآتي (al-Qaḥṭānī, 2022: p. 31):

وبعثك رح / مة وهدا/ ك نور	ونور هدا/ ك فينا لا/ يزال
//./// .///. //./	//./// .//./. //./

وهذا يدلّ دلالةً واضحة على أن الشاعر كان أكثر اهتمامه في تعميق الإيقاع الموسيقي الناتج عن عنصر القافية من جهة، ومن جهة أخرى أنه برز حرصه الشديد في إيضاح حرف الروي الذي يعدّ صلب القافية؛ لأن حرف الروي يجعل في القافية المتواترة بين ساكنين لكي يصبح ظاهرا في النطق ولامعا بارزا في السمع. وقد أتت القوافي على الصورة المشترطة حيث لم نجد فيها أي عيب، وكذلك أن الشاعر قد التزم في القافية ما يلزمه فيها، ولم يلجأ إلى تسجيل ظاهرة التزام ما لا يلزم.

وأما ظاهرة التصريع فهي تعدّ بعدًا موسيقيا، حيث يتم توافق إيقاعي بين العروض والضرب في البيت الطالع من القصيدة كما نتبين من التعريف التالي: "هو أن يجعل الشاعر العروض والضرب متشابهين في الوزن والروي في البيت المصرع على أن تكون عروض البيت تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته" (Ya'qūb, 1991). وبهذه الظاهرة يعقد الشاعر اتفاقاً مع القراء على نوع القافية التي يبني عليها قصيدته، وعلى القراء إعداد أنفسهم لتلقي هذه الأصوات في آخر كل الأبيات طوال القصيدة ('Abd al-Laṭīf, 1999). كما قال بعض النقاد إن التصريع ظاهرة فنية يتحرّاها الفحول من الشعراء

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

القدماء والمحدثين، وغالبا ما لا يعدلون عنها (Abū al-Faraj, 1886)، فإن شاعرنا صاغ القصيدة مصرعة الطالع، مما منح طاقة نغمية ترفع من قيمتها الموسيقية.

٥. الخاتمة

عالجت الدراسة القصيدة التي نظمها الشاعر أحمد نناوي بعنوان "لأنك خير خلق الله حقا" على مستويين: العروض والقافية. وبالنسبة إلى البحر الشعري الذي بنى عليه الشاعر قصيدته فقد استنتجت الدراسة أن الشاعر أصبح موفّقا في نظم القصيدة على البحر الوافر الذي يتصف بالإيقاعية الصالحة للتفخيم في معرض المدح والإشادة بالممدوح، كما أنها تصلح للأداء العاطفي من الحماسة والغضب، لأن الشاعر عمد في القصيدة إلى التنويه بفضائل محمد صلى الله عليه وسلم والإشادة بها، وإلى الردّ على التصريحات التي تعرّضت لمقام الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد تميز هذا البحر بزيادة في سرعة الوزن نتيجة أغلبية المقاطع القصيرة على المقاطع الطويلة وبالتالي كثرة الحركات على السكنات، إضافة إلى زحاف العصب المتفشي في القصيدة، مما شدّ أزر الإيقاع الخارجي ومهّد الطريق للوصول إلى الغاية المنشودة من نظم هذه القصيدة. وقد مَنح الشاعرُ قوةً إيقاعية زائدة لها تأثيرها على البنية الدلالية، بما أنه حرص على أن تتساير الكلمات الأخيرة في كل الأبيات متساوقة مع التقطيع العروضي للتفعيلة الأخيرة.

أما بالنسبة إلى إيقاع القوافي فقد توصلت الدراسة إلى أن الشاعر بنى القصيدة على حرف روي اللام ما يعدّ من أبرز حروف الزلل التي كثر استعمالها في الشعر العربي، والذي كان له أكبر دور في تسليط الضوء على تجربة الشاعر النفسية، لما يتصف به حرف اللام من صفات الهز والزلزلة ما تناسب طبيعة المعالجة في القصيدة، ومن ثم برزت رغبته في القوافي المتواترة التي يُجعَل فيها حرف الروي بين ساكنين لامعا بارزا، كما أن إطلاق القوافي أتاحت له التمكن من التعبير بشكل دقيق لاستقطاب السامعين إلى أحاسيسه. وقد لجأ الشاعر إلى الكثافة الإيقاعية المرتفعة بما أتى بالقوافي المردوفة بالألف، وإلى المجرى المضموم التي يتميز بالفخامة والعظمة، مما يربط برابط قوي بين بنية القصيدة ومضامينها. فظهرت محافظة الشاعر على نسج قوافي القصيدة على الصورة المشترط من دون

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 7, No. 2, (December, 2022)

أي عيوب فيها، كما اتضح احترام الشاعر للتراث العربي القديم في بناء البيت الطالع مصرعا، على الرغم من أنه لم يسجل ظاهرة لزوم ما يلزم في القافية.

References

‘Abd al-Laṭīf, M. H. (1999). *Al-Binā al-‘arūḍi li al-qasīda al-‘Arabiyyah*. Cairo, Egypt: Dār al-Shurūq.

‘Imrān, D. (2008). *al-Binyat al-īqā‘iyya fī shi‘r al-jawāhirī.* Kufa, Iraq: Univesity of Kūfā. Retrieved from http://mohamedrabeea.net/library/pdf/5e5209ab-0aca-4383-a941-f064de306a37.pdf

Abdullāh, N. (2016). The importance of context in the authentic translation. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues, 1*(1), 113-128. https://doi.org/10.53840/alirsyad.v1i1.40

Abū al-Faraj, Q. (1886). *Naqd al-shi‘r*. Constantinople, Turkey: Jawānib Press.

Abū Tālib, A. (2017). *Fī ‘ilm al-‘arūḍ wa al-qāfiyah*. ‘Ammān, Jordan: Dār Ghaydā’ li al-Nashr wa al-Tawzī‘.

al-Gharrah, M. H. (1995). *Al-Mustashar fi al-‘arūḍ wa mūsūqa al-shi‘r*. Beirut, Lebanon: Dār Ibn Kathīr.

al-Hāshimī, A. (2012). *Mīzān al-dhahab fi ṣinā‘at shi‘r al-‘Arab.* Cairo, Egypt: Mu’assat Handāwi.

al-Qaḫṭānī, S. H. (2022). Thaqāfa wa fikr. *Al-Mujtama‘: Majallatu al-Muslimīn fi Anḫā al-‘Ālam, 53*(2170), 31. Retrieved from https://mugtama.com/archive-pdf/2169/download.html.

al-Qairawānī, H. R. (1972). *Al-‘Umdah fī maḥāsin al-shi‘r wa ādābihi.* Beirut, Lebanon: Dār al Jīl.

al-Qurṭājinī, H. (2008). *Minhāj al-bulghā wa sirāj al-udabā’.* Tunisia: Dār al-Kutub al-Sharqiyyah.

al-Sha’ib, A. (1991). *al-Uslūb*. Cairo, Egypt: Maktabat al-Nahḍa al-Maṣriyya.

al-Ṭarābulsī, M. (1981). *Khaṣā’is al-uslūb fī al-shawqiyyāt.* Tunisia: al-Jāmi‘a al-Tūnusiyya.

al-Ṭayyib, ‘A. (1989). *al-Murshid ilā fahm ash‘ār al-‘Arabī wa ṣinā‘atihā.* Kuwait: Government Press.

Anīs, I. (1952). *Mūsīqā al-shi‘r*. Cairo, Egypt: The Anglo Egyptian Bookshop.

Bahrāwī, S. (1993). *al-‘Arūḍ wa al-īqā‘ al-shi‘r al-‘Arabī.* Cairo, Egypt: General Egyptian Book Organization.

Faḍl, ‘A. (2015). *al-‘Arūḍ al-taṭbīqī.* Amman, Jordan: Dār al-Manāhij.

Ḥamd, A. K. (2017). *Dīwān ‘Abd al-Qādir al-Jīlāni: Dirāsa uslūbiyya.* Beirūt, Lebanon: Dār al Qalam.

Ḥamdān, M. Š. (1991). *Qaḍāyā al-naqd al-ḥadīth*. Jordan: Dār al-Amal li al-Nashr wa al-Tawzī‘.

Ḥāsim, R. (2016). Aswāt al-shidda wa al-rakhāwa wa atharuhā fi qasā’id unshūdati al-maṭar li al-shā‘ir Badr Shākir. *Majallatu Dirāsāt al-Basra, 21*(1994), 217-250. Retrieved from https://www.iasj.net/iasj/download/a2bf182ccf58f208.

Ḥumaidān, A. Ḥ. (2020). Aḥmad Nanāwī: al-‘Uzlatu hiya al-makān al-āminu li al-kitāba. *Majallatu al-Qawāfi, 04*(36), 40-47. Retrieved from https://xsi.sdc.gov.ae/content/uploads/Newsletter/PDFs/2=9784bf00c8fe4a28a56aaa9a0facb6.pdf.

Ḥusain, Ṭ., & Al-Abyāri, I. (n.d.). *Sharḥ luzūm mā lā yalzam li Abī al-‘A’lā’ al-Ma‘arrī.* Cairo, Egypt: Dār al-Maʿārif.

Ibn Manẓūr, M. (1993). *Lisān al-‘Arab*. Beirut, Lebanon: Dār al-Sādir.

Ibn Ṭabāṭibā, M. A. (2005). *‘Iyār al-shi‘r.* Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya.

Khulūsī, Ṣ. (1977). *Fan al-taqti‘ al-shi‘r wa al-qāfia*. Baghdad, Iraq: Maktaba al-Muthannā.

Maḫmūd, A. (2013). *Al-Faḍā’u fī shi‘r Khalīl al-Khawrī.* Irbid, Jordan: Dār al-Kutub al-Thaqāfī.

Mubārak, Z. (2017). *Al-Madā’iḥ al-Nabawiyya.* Cairo, Egypt: Mu’assasatu Handāwī.

Muḥammad Ḥafīz, M. S. (2022). *Al-Shi‘r al-waṭani baina al-Barūdī wa Shawqī: Dirāsa taḥlīliyya fanniyya.* Risālah Duktūrah fi al-Adab al-‘Arabī. Kuala Lumpur: International Islamic University Malaysia.

Rabī‘ah, B. (2011). al-Īqā‘ al-shi‘r: Dirāsat lisāniyyat jamāliyya. *Journal for the Faculty of Arts and Languages, 4*(8), 203-225. Retrieved from http://univ-biskra.dz/sites/fll/images/pdf=revue/pdf=revuē08/berbak%20rabia.pdf.

Sulṭānī, M. (2010). *al-‘Arūḍ wa īqā‘ al-shi‘r al-‘Arabī*. Damascus, Syria: Dār al-Ismah li al-Nashr wa al-Tawzī‘.

Walid. (2022, June 11). *Mādha qālat Napur Sahrma ‘an al-Nabī Muḥammad?* Retrieved September 12, 2012, from Khalij Net: https://show-net.net/mādā-qālt-nwbwr-šārmā-ʿn-ālnby-mḥmd-؟

Ya‘qūb, I. B. (1991). *al-Mu‘jam al-mufassal fi ‘ilm al-‘arūḍ wa al-qāfiyah*. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.